

المحاضرة الأولى:

البحث الوثائقي: مدخل مفاهيمي



مقدمة:

■ كانت الكتابة أول ثورة حضارية للفكر الإنساني، غير أن اختراع الورق وسع قاعدة تلك الثورة وقدم لها سبل التطور والانتشار. لقد كان للعراقيين الأوائل فضل اختراع الكتابة، وكان للعرب المسلمين فضل تطوير صناعة الورق وتعريف العالم بقيمته. وفي القرن الخامس عشر الميلادي إذ اخترعت الطباعة بالحروف المعدنية المتحركة فنقلت العالم إلى عصر حضاري جديد. فطبعت الكتب بنسخ كثيرة وازداد تداولها بين الناس وانتشر العلم.

■ لقد أدرك المهتمون بشؤون الوثائق في وقت مبكر بقضية توصيل المعرفة بمشكلة الانفجار المعرفي الذي خلفه تضخم الانتاج الفكري العالمي، وتنبهوا إلى ضرورة وضع حل عاجل لها، فإن الإنسان يقف عاجزاً أمام الاستفادة الفاعلة من هذا الكم الهائل من انتاجات العقل البشري، بلغاته المختلفة وأشكاله وأنواعه المتعددة، بعد أن ظهر بشكل لافت للنظر عجز الوسائل التقليدية المتاحة في السيطرة على الانتاج الفكري وضبطه وتنظيمه وتسهيل الإفادة منه بصورة فاعلة.





1- مفهوم الوثيقة:

■ لغة: يعود الأصل اللغوي لكلمة وثيقة إلى الفعل: وثَّقَ، من الثِّقَّة. ووثِّقَ به، ائْتَمَنَهُ. والوثَاقَة: مصدر الشيء، الوثيق: المحكم، ووثقت الشيء توثيقاً، فهو موثق. والوثيقة في الأمر إحكامه والأخذ بالثقة، وجمعها وثائق. (لسان العرب المحيط. مج 6. ص 876.)



اصطلاحاً:

"هي كل ما يعتمد عليه، ويرجع إليه لإحكام أمر ما والتثبت منه وإعطائه صفة التحقق والتأكد من جهة أو لائتمان وديعة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي أو تكشف عن جوهر واقع ما أو تصف عقاراً أو تؤكد على مبلغ أو عقد بين اثنين أو أكثر. يعرفها المعجم الفرنسي لاروس على أنها: Pièce écrite ou objet servant d'information, de témoignage ou de preuve.

هي كل ما يمكن الاعتماد عليه في الوقوف على حقيقة معينة، دون اعتبار للوسيط الحامل لهذه الحقائق، وبهذه الصفة قد يتسم معنى الوثيقة إلى كل المصادر المادية من آثار، وعمارة، أختام، ومسكوكات، ومخطوطات، وأدوات للاستعمال اليومي وآلات الحرب واللباس... وغيرها، كما قد يضيق معناها من تخصص إلى آخر، فرجال القانون مثلاً يرون بأن كل محرر يمكن الرجوع إليه لإثبات حدث ما، واستعماله كدليل، يعتبر وثيقة. (جمال الخولي. مدخل لدراسة الوثائق. ص. 13، 14).

Un document c'est



*Un texte
d'époque*



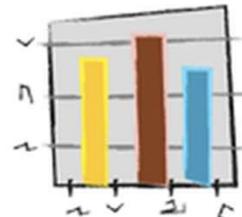
*Un texte
d'historien*



*Une image
une photo
une gravure...*



Une carte



*Un graphique
des statistiques*

الوثيقة بوجه عام هي كل مكتوب يحتوي على بيانات أو معلومات، بصرف النظر عن طريقة أو خصائص التسجيل والتسجيل. كما أن الوثيقة تعد من أهم وسائل الاتصال.



2- أهمية الوثيقة:

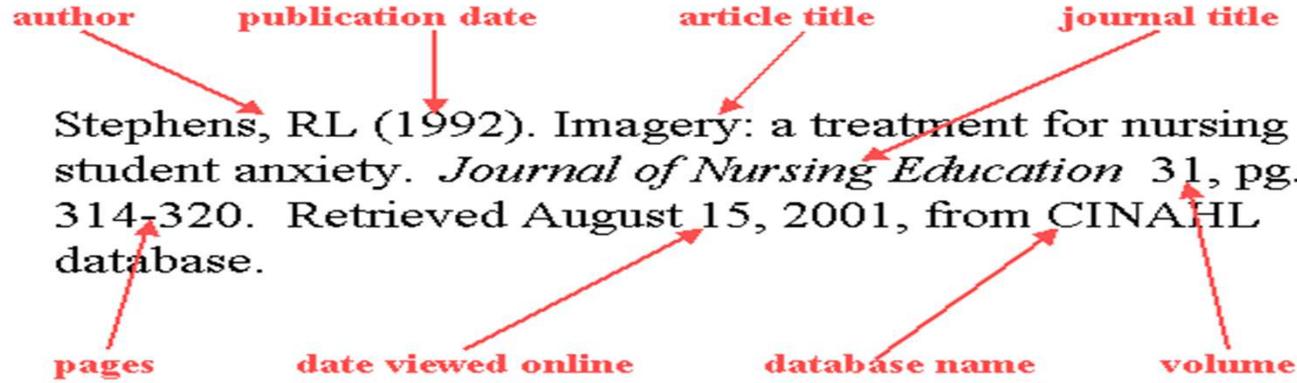
- الأهمية العملية: تكمن في مساعدة المؤسسة على إنجازها أعمالها الإدارية الجارية، وتوفير المعلومات للقيادات الإدارية في مجال اتخاذ القرارات .
- الأهمية القانونية: وتمثل في أن الوثائق تحتوي على إثباتات لحقوق المؤسسة والتزاماتها مثل عقود البيع والشراء، والقرارات التشريعية، والاتفاقيات .
- الأهمية المالية: وتمثل بالمعاملات المالية داخل المؤسسة أو خارجها مثل الموازنات والفواتير والسجلات المحاسبية .
- الأهمية العلمية: من حيث احتواء الوثائق على بيانات ومعلومات تستخدم لأغراض البحث العلمي، والدراسات والتقارير.
- الأهمية التاريخية: وتشمل الوثائق التي لها علاقة بتأسيس المؤسسة وتطور سياستها بينا المؤسسة وخطط تطوير اجراءاتها وهيكلها الإدارية والأحداث التي تمر بها.



- تعبر عن ماضي الأمة وتمثل تاريخها وحضارتها فهي أداة عملها في حاضرها وأبحاثهم.
- تعتبر من أصدق المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في كتابة أبحاثهم.
- تساهم بشكل كبير في اتخاذ القرارات السليمة.
- تؤدي دورا هاما وأساسيا في إثبات الحقوق، وعن طريقها يمكن استعادة الحقوق.
- تعتبر الأصول النزينة التي يجد الباحثون والعلماء في ثنايا سطورها الكثير من الحقائق التي تسد الثغرات الناقصة، ومن خلالها يستكمل الحلقات المفقودة.
- تمثل تراث الأمة والشاهد الأكبر على التاريخ وهي السمة الحضارية لحياة الشعوب باعتبارها ذاكرة الأمة وتاريخها.
- تعتبر من أهم مصادر وكنوز المعرفة وخاصة أنها تشتمل على معلومات وبيانات أساسية يجب الاعتماد عليها في إجراء البحوث العلمية.



3- التوثيق:



■ هو توفير المعلومات والإعلام عنها بالأساليب العلمية، إذ تعتبر المعلومات ذات أهمية بالغة في إنجاز الأعمال التي يقوم بها الباحثون في الجامعات والهيئات العلمية، كما تعتبر المعلومات أساسية لمتخذي القرارات في المجالات الإدارية، الاقتصادية والسياسية... وغيرها

■ هو أحد أنواع العلوم التي تهتم بحفظ المعلومات بطريقة منظمة وسليمة، يمكن نقلها واستخدامها في بحوث أخرى، كما يعد التوثيق أحد أوجه إثبات مصادر المعلومات وإسنادها إلى أصحابها وهو من الجوانب المهمة في أخلاقيات البحث العلمي. اعترافا بمجهودات الآخرين.

In the past, great intellectuals like H.G. Wells have argued that "Human history becomes more and more a race between education and catastrophe."³

3. H.G. Wells, *The Outline of History* (London: MacMillan, 1921), 1100, <http://www.books.google.com>.

Chicago

wikiHow



■ يرتبط مفهوم التوثيق كذلك بمختلف الإجراءات والعمليات الفنية التي تطبق على مصادر المعلومات، في المكتبات، مراكز التوثيق ومراكز المعلومات؛ بحيث يتم تجميع مصادر المعلومات بأوعيتها المختلفة، وتنظيمها وفهرستها وتصنيفها وتلخيصها حتى تكون جاهزة للاستخدام والاسترجاع وقت الحاجة إليها. يتم التعامل مع المعلومات في هذه المراكز بشكل يدوي أو بشكل آلي.

• فن التوثيق: هو تسجيل المعلومات عن المراجع حسب طرق علمية متفق عليها، بهدف حفظها، ونقلها لاستخدامها في مراجع أخرى.

• الوثائقي: هو اسم منسوب إلى وثائق، وتعني أيضا: الشخص المكلف بتنظيم الوثائق وصيانتها وتبليغ محتوياتها.

• علم التوثيق: هو يهتم بجمع الوثائق، تنظيمها، فهرستها، تصنيفها لإتاحتها لمن يحتاجها.



4- علم التوثيق أو علم الوثائق؟

■ علم التوثيق (Documentation science):

لقد ظهرت حركة التوثيق (Documentation) منذ أواسط القرن التاسع عشر، وكانت تهدف إلى تقديم تحليل مكثف لمحتويات أوعية المعلومات، وأكثر عمقاً مما كانت تقدمه الإجراءات المكتبية، وبعد استخدام الحواسيب في العمليات المكتبية ظهرت الحاجة الملحة إلى مبادئ وقوانين علمية أساسية تستند إليها في تطبيقاتها الميدانية، وتعتمدها سنداً للتفسير والتخطيط والتطوير، ولقد وجدت مفاهيم علم التوثيق ونظرياته لتطوير مبادئ مهنة المكتبات، ولمساعدة الباحثين في الوصول إلى المعلومات بطرق أفضل. واتخذ تسميات متعددة منها: التوثيق Documentation وعلم المعلومات والتوثيق (Information Science and documention)

يعرفه Samuel Clement Bradford بأنه: " عملية جمع وتصنيف مصادر المعلومات الحديثة وجعلها متاحة لمن يحتاجها من الباحثين والمخترعين".



Panembahan of Sumenep

Sender	Image	Seal Inscription	Further Explanation
Sultan of Yogyakarta (1815)		Kangjeng Sultan Hamengku Buwana Senapati in Ngalaga Ngabdurrahman Sayidin Panatagama Kalifatullah ²⁰	A letter from Sultan Hamengku Buwana IV of Yogyakarta to T. S. Raffles, 26 Ramelan A. J. 1742 (September 1, 1815). Javanese language and script; ink on English paper 'J Whatman 1811'; red wax seal; 2 f (one blank); 32.4 x 19.5 cm. Acquired 19788. RV (1982: 307-8). British Library, IOL MSS Eur. E. 378/6, f1r
Sultan of Yogyakarta (1816)		No information available	A letter from Sultan Hamengku Buwana IV to T. S. Raffles, on 9 Jumadilawal 1743; Javanese language and script; maroon wax seal. British Library Add 45273, f.26v-f.27r
Panembahan of Sumenep		Alamat Penembahan Nata Kusuma al-mazkur balad Sumenep	Letter from Panembahan Nata Kusuma of Sumenep, Madura, to T. S. Raffles, 3 Jumadilakhir 1231 (May 1, 1816). Malay in Jawi script; ink, polychrome watercolors and gold on English paper, 'Stroud & Co 1806'; red wax seal; 46.5 x 37 cm. From Mrs. Drake, 1939. RV (1977: 44). British Library, Add. 45273, f28v-29r

(Source: Author's Compilation)

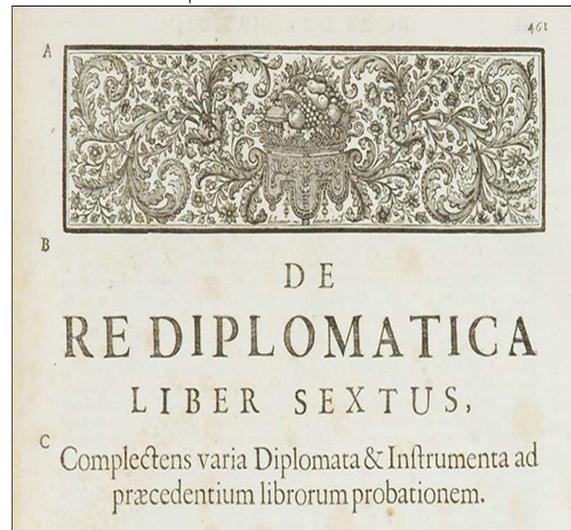
علم الوثائق (الدبلوماسية) (Diplomatics)

علم الدراسة النقدية لمصادر التاريخ الرسمية، مثل: المواثيق، القوانين، المعاهدات، العقود والسجلات القانونية، والوثائق الأخرى المشابهة. كما تشمل أيضا على دراسة نشأتها وتكوينها وكذلك تقييمها وتمييز الصحيح من المزور. وتعتبر دراسة الوثائق التاريخية أساس علم الأرشيف Archival science.

ظهرت دراسة الوثائق التاريخية أولا في فرنسا في القرن السابع عشر في شكل محاولات لإثبات صحة الوثائق الأرشيفية. ثم صُقلت في المعاهد الأوروبية وتطورت إلى دراسة قانونية وتاريخية ولغوية للوثائق. وفي القرن العشرين طبقت على وثائق العصور الوسطى وبداية العصر الحديث وكان هدفها تقييم مصداقية تلك الوثائق كمصادر للأبحاث.

وأول عمل كبير في هذا المجال قام به المؤرخ:

(Jean Mabillon 1632-1707)





5- مفهوم البحث الوثائقي:

■ قبل التطرق إلى مفهوم البحث الوثائقي وتعريفه، لابد من الإشارة إلى أن كلمة بحث لغة من الفعل: بَحَثَ، والبَحْثُ أن تسأل عن شيء، وتستخير. وبَحَثَ عن الخبر بمعنى سأل. وكذلك اسْتَبَحَثَ وابْتَحَثَ، وتَبَحَّثَ عن شيء، بمعنى واحد أي فتش عنه. (لسان العرب).

■ عملية إيجاد الوثائق التي لها علاقة وطيدة بالمجال والموضوع المقصود، ضمن أدوات البحث المتوفرة، ومن ثم تقييمها وتحليلها ومن ثم استخدامها. هو جملة الأنشطة والعمليات التي يقوم بها الباحث للوصول إلى المعلومات، ويتبع في سبيل ذلك جملة من الخطوات المنهجية، كما يتوجب عليه التخصيص في البيانات بكل أشكالها (نصية ، مرئية ، مسموعة ، سمعي بصرية...الخ).

■ «نوع من أنواع البحوث الذي يعتمد على جمع، ودراسة الوثائق المرتبطة بمحتوى البحث»

■ البحث الوثائقي هو البحث الذي يعتمد على المنهج الوثائقي المستند على الجمع المتأن والدقيق للوثائق على أساس محاولة فهم ظاهرة أو مشكلة معينة في ضوء ما يتوفر عنها من معلومات مسجلة وموثقة، ومن ثم القيام بتحليلها تحليلًا يستطيع الباحث بموجبه استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج".

